لعبادة ربه وان اتفق فبكد لا حلاوة معه ولا صفوة وكل ذلك بشؤم
الذنوب وترك التوبة ولقد صدق من قال اذا لم تقو على قيام الليل وصيام
النهار فاعلم انك مكبول قد كبلتك خطيئتك فهذه هذه والثاني لانه
انما لم تحصل التوبة لم يقبل عنك عبادتك فان رب الدين لا يقبل الهدية ولكن
ان التوبة عن المعاصي وارضاء الخصوم فرض لازم وعامة العبادة التي
تقصدها نفل فكيف يقبل منك تبرعك والدين عليك حال لم تقضه وكيف تترك
لاجل الله الحلال والمباح وانت مصر على فعل المحظور والحرام وكيف تناجيه
وتدعوه وتثني عليه وهو والعياذ بالله عليك غضبان فهذا ظاهر حال
المصرين على المعصية والله المستعان فان قلت فما معنى التوبة النصوح
النصوح وحدها وما ينبغي للعبد ان يفعل حتى يخرج من الذنوب كلها
فاقول اما التوبة فانها فعل من مساعي القلب وهي عند التحصيل في قول
العلماء رضي الله عنهم تنزيه القلب عن الذنب قال شيخنا رحمه الله في حد
التوبة انها ترك اختيار ذنب سبق مثله عنه منزلة لا صورة تعظيما لله تعالى
وحذرا من سخطه فلها اذا اربع شرائط احدها ترك اختيار الذنب وهو ان
يوطن قلبه ويجرد عزمه على انه لا يعود الى الذنب البتة فاما ان ترك الذنب

وعن نفسه

١٤

وفي نفسه انه ربما يعود اليه او لا يعزم على ذلك بل يتردد فانه ربما يقع له
العود فانه ممتنع عن الذنب غير تائب عنه والثانية ان يتوب عن ذنب
قد سبق عنه مثله اذ لو لم يسبق عنه مثله لكان متقيا غير تائب الا ترى انه
يصح القول بان النبي عليه السلام كان متقيا عن الكفر ولا يصح القول بانه كان تائبا
عن الكفر اذ لم يسبق عنه كفر بحال وان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان تائبا
من الكفر لما سبق عنه ذلك والثالثة ان الذي سبق يكون مثل ما يترك اختياره
في المنزلة والدرجة لا في الصورة الا ترى ان الشيخ الهرم الفاني الذي قد سبق
منه الزنا وقطع الطريق اذا اراد ان يتوب عن ذلك يمكنه التوبة لا محالة اذ لم
يغلق عنه بابها ولا يمكنه ترك اختيار الزنا وقطع الطريق اذ هو لا يقدر الان
على فعل ذلك فلا يقدر على ترك اختياره فلا يصح وصفه بانه تارك له ممتنع عنه
وهو عاجز عنه غير متمكن لكنه يقدر على ما هو مثل الزنا وقطع الطريق في المنزلة
والدرجة كالقذف والغيبة والنميمة اذ جميع ذلك معاص وان كان الاثم متفاوت
في حق كل واحدة بقدرها لكن جميع ذلك هذه المعاصي الفرعية كلها
بمنزلة واحدة وهي دون منزلة البدعة ومنزلة البدعة دون منزلة الكفر
فلذلك صح منه التوبة عن الزنا وقطع الطريق وسائر ما مضى من الذنوب الذي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)